حديث مع اربعة متمردين اسرائيليين

جميل هلال

التقى في لندن ، اواخر سبتمبر ١٩٧١ ، اربعة من الاسرائيليين المتمردين على سلطات اسرائيل . وهم عكيفا اور وموشيه ماخوفر ، من قادة حركة متسبين ، وشمشون ، من مؤسسي حركة الفهود السود ، والدكتور اسرائيل شاحك ، رئيس اللجنة الاسرائيلية لحقوق الانسان . وقد دار بينهم وبين جميل هلال ، الاستاذ المحاضر العربي في لندن الحديث التالي . وجدير بالذكر ان المنظمات الثلاث ، التي يتولى هؤلاء الاربعة مسؤوليات بارزة فيها ، تشترك في معارضة السلطات الاسرائيلية وفي فضح اعمالها ونواياها علنا وبشكل متواصل داخل الارض المحتلة وخارجها ، وان كان لكل من المنظمات مواقف عقائدية تختلف عن الاخرى : فبينما ترفض متسبين الصهيونية ، يكتفي الفهود السود بمهاجمة الطبقة الحاكمة . اما لجنة حقوق الانسان فتشدد على ضرورة انهاء احتلال ١٩٦٧ والكف عن الاساليب اللاانسانية في معاملة العرب . وقد سبق لشؤون فلسطينية ان نشرت مقابلة مع مؤسس متسبين (عدد ٢) ومقالا عن الفهود السود (عدد ٤) وبيانات للجنة حقوق الانسان (عدد ١ و٣) .

الهر في المدة الاخيرة حركة بدائية لمقاومة التجنيد في اسرائيل . ما هي الدلائل السياسية لهذه ، وما هي الدوافع التي تقف وراء ظهورها وما هي قابلية التوسع لهذه الحركة ؟

شمشون : لا تزال حركة العصيان هذه في مرحلة جنينية ولهذا فهي لا تمثل ، في مرحلتها الراهنة ، ظاهرة سياسية خطيرة . ان الوسيلة القانونية الوحيدة لتجنب التجنيد في اسرائيل هي الاختلال العقلي . ولا يقر القانون الاسرائيلي بالاستنكاف الضميري (الاخلاقي) كحجة مقبولة لرفض حمل السلاح . ولكن هذا لم يمنع اربعة من الشبيبة اليهود من توجيه رسالة الى ديان (في آب ١٩٧١) اعلنوا فيها رفضهم « الانخراط في جيش احتلال يوجه الى شعب اخر نفس المعاملة التي وجهت الى ابنائنا » كما رفضوا ان يكونوا « أداة طيعة في جيش يشن حروبا خارجية لاسباب داخلية » . من الضروري ربط هذه الخطوة بما حدث في آيار ١٩٧٠ عندما وجه (١٨) طالبا — من اغنى المدارس العليا في اسرائيل — رسالة الى جولدا مير عبروا فيها عن قلقهم الضميري وعن فقدان ثقتهم بالحكومة (جاء هذا بعد مسألة جولدمن). وأحد هؤلاء الطلاب كان من بين الاربعة الذين رفضوا (هذه السنة) اوامر الالتحاق بالجيش . واعتبرت اغلبية الشعب الاسرائيلي تصرف هذه المجموعة عملا شائنا للغاية ووصفتهم الصحافة الاسرائيلية بالجبن والخيانة . ولكن عملهم هذا كان بمثابة رسم لعلامة استفهام حول النظام الاسرائيلي ، فقد زحزح من شرعية هذا النظام وزرع بذور الشك والارتياب في نفوس بعض الشباب .

عكيفا اور : من المهم أن نتذكر ان الطالب الاسرائيلي لا يستطيع تكميل دراسته قبل أن يؤدي الخدمة العسكرية ، كما أن التعليم العالي (الجامعات والصفوف العليا في المدارس الثانوية) ليست مجانا في اسرائيل . وهذا يعني ان طلاب المدارس العليا والجامعات ينتمون ، بطبيعة الحال ، الى طبقات وفئات اجتماعية معينة لا تمثل المجتمع الاسرائيلي ككل . كما أن الطالب يلتحق بالجامعة لغرض واحد فقط وهو الحصول على وظيفة ادارية ، حكومية او تجارية . ولهذه